**المحاضرة السادسة :نظرية التناص**

تقول جوليا كريستفيا :"النص ترحال للنصوص ،وتداخل نص في فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى "

يعتبر التناص **Intertextualité))** أحد النظرية النقدية الحديثة المعاصرة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالنص الأدبي **Texte))** ،حيث تنطلق منه وتزدهر ضمن ثناياه ،وقد ألتفت الدراسات والبحوث النقدية حول التناص من أجل البحث في مفهومه وإعطاءه تعريفا شاملا وافيا .

* **تعريف التناص لغة :**

وردت كلمة التناص في المعاجم العربية القديمة بمعاني كثيرة نذكر منها :

1. بمعنى الاتصال
2. الازدحام :في تناص القوم عند اجتماعهم أي ازدحموا
3. الظهور والبروز :كقولهم نصت الظبية جيدها إذا رفعته وأظهرته ...،ونص فلان الحديث أي :رفعه إلى راويه ليظهر سنده ،ومنه قولنا :نصت الماشطة العروس إذا أقعدتها على المنصة حتى تظهر بين النساء ،وتبرز للعيان .
4. الجمع والتراكم :في قولهم :نص المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض.
5. الاستقصاء :في قولهم :ناصصت الرجل :إذا استقصيت مسألته لاستدراج كل ما عنده .
6. التحريك والخلخلة :نص الرجل الشيء نصا :إذا حركه وقلقه وخلخله ؛يقول أبو عبيدة معمر :النص هو التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها أو أقصى ما تقدر.

من خلال التعريفات اللغوية السابقة للتناص نجد أنه يرتبط بشكل واضح بمفهوم التناص ،فجل التعريفات تعتمد على اشتقاقه من لفظه النص

* **مفهوم التناص اصطلاحا :**

**أولا :في النقد الغربي :**

لقد برزت الناقدة جوليا كريستفيا كأبرز ناقدة تناولت نظرية التناص بالبحث والدراسة الدقيقة حتى غدت هي زعيمة ورائدة له ،وتقوم بتعريفه عدّة مرات بالشكل التالي :

* " النص إنتاجية وترحال للنصوص ،وتداخل نصي ،ففي فضاء نص معين تتقاطع ملفوظات مقتطعة من نصوص أخرى بواسطة الامتصاص والتحويل "
* "كل نص هو امتصاص وتحويل لوفرة من النصوص الأخرى "
* "التناص هو فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة "

ويعرفه الناقد الفرنسي رولان بارت بقوله :"كل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة "

كما يقول عنه الناقد مارك أنجينو :"كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى،وبذلك يصبح نصا في نص تناصا "

**ثانيا: في النقد العربي المعاصر**

يعتبر الناقد والشاعر محمد بنيس أول من نقل مصطلح التناص إلى الفكر والنقد العربي المعاصر ،وهذا في كتابه (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب –دراسة بنيوية تكوينية ) عام 1979 وقد ترجمه بمصطلح **النص الغائب** ،وفي سنة 1988 أعاد استعماله بمصطلح **هجرة النص** وهذا في كتابه (حداثة السؤال ) ،أما في كتابه الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاته سنة 1989 وظف مصطلح **التداخل النصي** ،ونلاحظ أن محمد بنيس قد وظف عدة مرادفات لمصطلح التناص لكنه حافظ على نفس المفهوم الذي جاءت به كريستفا الذي يعتمد على اعتبار كل نص هو امتصا وتحويل لجملة من النصوص

أما الناقد المغربي محمد مفتاح فقد اصدر كتابا عام 1985 ( تحليل الخطاب الشعري إستراتجية التناص ) وقد عرفه بقوله :" التناص هو تعالق ( الدخول في علاقة ) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة "

والملاحظ أن أغلب تعريفات النقاد العرب لنظرية التناص لم تخرج من كونها عملية تكرار وتعريب وترجمة

عموما يمكننا أن نقول بأن **التناص هو عبارة عن قراءة لنصوص سابقة ،وتأويل هذه النصوص وإعادة لكتابتها ومحاورتها بطرائق عدّة على أن يتضمن النص الجديد زيادة في المعنى عن النصوص السابقة .**

* **أنواع التناص :**

لقد أطلق على التناص مسميات كثيرة من بينها **التفاعل النصي** ،**التداخل النصي**،العلاقة بين النصوص أو **العلائقية** ،وفي أحيان أخرى يطلق عليه **المتعالقات النصية** وهي عبارات تعددت واختلفت في تركيب ألفاظها ،إلا أنها تحمل دلالة ومفهوما لمسمى واحد،وربما يكون مصطلح التفاعل النصي هو أقوى العبارات التي جسدت المفهوم الحقيقي للتناص وهذا لأن التفاعل يحمل مفهوم التأثير الذي يتركه النص السابق في النص اللاحق من جهة ،ومن جهة أخرى يكشف عن العلاقة بين النصوص .

أما بخصوص أنواع التناص فقد قام الناقد جيرار جنيت بتصنيفها إلى خمسة أنواع وهي كالتالي :

1. **التناص** :لا يختلف في معناه عن ما جاءت به جوليا كريستفيا
2. **المناص** ( Paratisit): يتمثل خصوصا في العناوين ،العناوين الفرعية ،المقدمات ،الذيول والصور ،وكلمات الناشر .
3. **الميتناص** :هو علاقة التعليق التي تربط نصا بنص آخر يتحدث عنه دون أن يذكره .
4. **النص اللاحق**:يتمثل في العلاقة التي تجمع النص اللاحق huortexte بالنص السابق hyupoxte ،والعلاقة بينهما هي علاقة تحويل أو محاكاة .
5. **معمارية النص** :هو النوع الأكثر تجريدا وتضمنا ،إنه علاقة صماء تأخذ بعدا مناصيا وتتصل بالنوع شعر – رواية .